المخدّرات فى مصر

فى عام ١٩٣٩

صدر تقرير مكافحة المخدّرات لصاحب السعادة رسل باشا حكمدار العاصمة . ونرى أن ننقل منه الفقرات التالية على سبيل التلخيص والإيجاز لما جاء فيه من معارف وآراء :

* * *

من إحصائية مصلحة السجون يتضح أن عدد متجرى المواد المخدّرة المسجونين فى السجون المصرية لغاية أول أكتوبر سنة ١٩٣٩ قد زاد عما كان عليه فى أول أكتوبر من السنة الماضية ٧٥٤ متجرا . وكذلك قد زاد عدد المدمنين عما كان عليه ٥٢ مدمنا . أى أن مجموع الزيادة الكلى فى هاتين السنتين بلغ ٨٠٦ مسجونين محكوما عليهم بمقتضى قانون المواد المخدّرة .

ومعنى هذا أنه بعد أن استمرت الأمور تجرى فى تحسن مطرد لغاية سنة ١٩٣٧ إذ بها ترجع الآن القهقرى بحيث بلغ المجموع الكلى لأولئك المسجونين قدر ما كانوا عليه سنة ١٩٣٤

* * *

فى الخطاب الذى ألقيته فى هذا العام بجامعة الأمم بجنيف قدشكرت ، بالنيابة عن الحكومة المصرية ، السلطات الفرنسية فى سوريا شكرا جزيلا لما بذلته من جهود مستمرة قيمة مكللة بالنجاح التام فى منع زراعة الحشيش غير المشروعة بلبنان .

وما كان أشد الصدمة حينئذ بعند ما وصل إلىّ فى شهر يونيه من تلك السنة تلغراف بالشفرة مطوّل يفيد أن السلطات ذات الشأن فى سوريا قد عادت فاكتشفت من جديد مساحات شاسعة جدا مزروعة حشيشا فى تلك الجهات .

قد يكون الخبر الذى أبرقه الىّ فى أول الأمر جناب المسيو كولمباني مدير ادارة الأمن العام بسوريا بمثابة الجواب على سؤالنا هـذا : إذ يقول فيه جنابه إنه فى يوم ٢٨ يونيه سنة ١٩٣٩ على رأس قوة مكونة من بعض جنود البوليس وبعض جنود الجيش قد اكتشف فيما يجاور قرية "لبوة" خمس هكتارات (أى ما تبلغ مساحته ٥٠,٠٠٠ متر مربع) مزروعة حشيشا وأن التحقيق الذى قام به قد أثبت أن هـذا الحشيش المزروع هو ملك لوزير من وزراء الدولة هناك .

ثم أعقب هذا الاكتشاف ضبط ١٧ كيسا بداخلها مسحوق حشيش زنته ٢٧٠ كيلوجراما فى يوم ١١ يوليه سنة ١٩٣٩ بمنزل شخص يمت الى ذلك الوزير بصلة القرابة من العصب .

ولم يلبث الحال أن انكشف وبدا الأمر واضحا جليا للعيان . ذلك أن كثيرين من الطبقات الحاكمة فى لبنان قد تحدوا سلطات الانتداب الفرنسى وتجاسروا على زرع مناطق شاسعة بالحشيش وكان من الطبيعى حينئذ أن يحتذى صغار الملاك حذو رجال الطبقات الحاكمة أولئك فزرع أغلبهم أراضيهم بالحشيش أيضا ظنا منهم والحالة هذه أن لا جريمة عليهم فى ذلك وأنهم فى حصانة من العقاب .

وما أن ذاع خبر اكتشاف زراعات الحشيش هـذه حتى أخذت الصحف فى سوريا تتطاحن فى حرب شعواء استمرت بينها أسابيع . فبعضها كان ينتصر لزراعة الحشيش والبعض الآخر كان يستهجن هذه الزراعة ، ولا أرى أفضل من اقتباس ما جاء بصحيفة " صوت الأحرار" السورية الصادرة بتاريخ ١٨ يوليه سنة ١٩٣٩ من قبيل تحين الفرص لمحض التهكم على الآخرين إذ قالت :

"أما اختراق قانون عصبة الأمم ، فلست أدرى إذا كان جريمة ، بعد أن اخترقت كل قوانينها دول أوربية تسبقنا أشواطا — على الأقل فى رأى أوربا — فى ميادين الحضارة والرقى ، وأما الكيد للإنسانية فلا أعرف إذا ما كان جريمة فى بلد ضعيف هزيل يؤثر أن يموت الغريب موتا بطيئا "وعلى الكيف" بالحشيش على أن يموت جوعا . لاسيما بعد أن رأينا ونرى كيف تسام الإنسانية ، وكيف يطعنها كثير من الأقوياء والمتمدنين طعنات لاهوادة فيها ولا رحمة ، وإن قتل حرية شعب من الشعوب لأعظم — والله أعلم — من تصدير الحشيش إلى محششين يحصلون عليه من غيرنا بأية طريقة كانت " .

فمن هذا يعلم لنا مقدار ما كان ينزل من الرزايا والبلايا بالبلاد المصرية لو كان زراع الحشيش اللبنانيين هؤلاء قد تركوا وشأنهم .

وفى النهاية ألخص رأيى عن الموقف كما يتراءى لى الآن فيما يلى :

إن الأخطار الأربعة العظمى التى تهددنا هى :

١ — الرغبة فى المواد المخدرة :

إن الرغبة الكامنة فى النفوس فى مصر للمواد المخدرة ليست بشىء يمكن القضاء عليه بالتمائم والتعاويذ ، بل إنها ستبقى كامنة وتنمو سريعا وتزداد شدة طالما بقيت حالة الطبقات العامة من السكان على ما هى عليه الآن من سوء شؤونهم المعيشية اقتصاديا وصحيا .

٢ — الحرب العالمية الكبرى :

إن الحرب العالمية الماضية هى التى كانت سببا فى غزو مصر بالمواد المخدرة البيضاء وقد صرفنا معظم العشر السنوات الماضية لإصلاح ما قد جرته على مصر من رزايا و بلايا المخدرات.

ويجب أن نضع نصب أعيننا أنه فى الحرب الحاضرة التى لم تكد تبتدئ بعد سينطلع — بفرط السرور — كل متجر من متجرى المواد المخدرة فى العالم أجمع إلى جنى الربح بدرجة أعظم بكثير من ذى قبل من وراء تجارته .

٣ — الشرق الأقصى :

لا شك فى أن كميات هائلة جدا من المواد المخدرة البيضاء جار استخراجها فى الشرق الأقصى باستمرار دون وقفها عند حد. ومن المحتمل أن تزداد تلك الكميات ضخامة على ضخامتها إذا ما حمى وطيس المذبحة البشرية بين الدول الكبرى المشتبكة فى الحرب الآن .

وعندئذ ينفسح المجال لمتجرى المواد المخدرة للاتحاد جماعات بعضهم مع بعض اتحادا وثيقا فى شن الحرب أيضا على العالم بذخائرهم الفتاكة بالأنفس .

العادات الموصلة الى النجاح ، وهل تمتاز بها ؟

لكل إنسان أسلوبه فى الحياة . أى مجموع عاداته وميوله واستجاباته وآرائه وعقائده . وهذا الأسلوب الذى يتكوّن أكثره من الطفولة لا يزال خاضعا للتنقيح والتعديل مدى الحياة لدرجة ما . وهـذا الأسلوب يقرّر النجاح أو الخيبة أو التفوق أو التخلف من حيث ملاءمته للمجتمع أو غير ذلك ؛ وفيما يلى بعض الأسـئلة التى تدلك على اتجاهاتك وهل هى تؤدّى إلى النجاح أو إلى الخيبة . وعلى قدر إجابتك بنعم تكون ناجحا ، وعلى قدر إجابتك بلا تكون على العكس . ومجموع الأسئلة ثلاثون . فاذا أجبت بنعم عن ١٥ سؤالا فانت متوسط النجاح وإذا أجبت بأكثر أو أقل فانت تتجه نحو النجاح أو ضده . وأمام كل سؤال الاجابة التى يمكنك أن تحوطها بدائرة . ثم تعد الدوائر فى النهاية :

(١) هل يسرك أن تخالف العرف وتبتدع طرقا جديدة ؟ ... ... نعم لا

(٢) هل تعدّ نفسك جسورا ؟ ... ... » »

(٣) هل يستشيرك الناس فى أمورهم ؟ ... ... » »

(٤) هل تصارح الناس بآرائك حين تجد أنهم يستغلون طيب عنصرك ؟ » »

(٥) هل تثق بنفسك وبتفكيرك ؟ ... ... » »

(٦) هل تستطيع الاعتماد على نفسك ؟ ... ... » »

(٧) هل يحدث غالبا أنك تنظم جماعة ما للقيام بعمل رياضى أو ثقافى أو للتسلية » »

(٨) هل تحب المساومة مع البائع ... ... » »

(٩) هل تجادل رئيسك عندما ينتقدك مع أنك تشعر أنك محق ؟ ... ... » »

(١٠) هل ترفض ما يعرضه عليك البائع بالضغط والإلحاح ووسائل الاغراء؟ » »

(١١) هل تزداد قوة وعزيمة عندما ينتقدك خصومك أم تخضع وتخذل؟ » »

(١٢) هل تطوعت لجمع التبرعات المالية لبعض المحتاجين فى الحى الذى تعيش فيه ؟ ... ... نعم لا

(١٣) هل تسمع من الناس مديحك بقولهم إنك تحسن الحديث ... ... « «

(١٤) هل تذود عن حقوقك ؟ ... ... « «

(١٥) هل استطعت مرة ما إغراء غيرك للقيام بعمل ما ؟ ... ... « «

(١٦) هل تشكو حين يسىء اليك أحد فى المعاملة ؟ ... ... « «

(١٧) هل تنتهى إلى قرار عن العمل الذى ستتخذ قبل أن يحين ميعاد هذا العمل ؟ ... ... « «

(١٨) هل لك كثير من الأصدقاء ؟ ... ... « «

(١٩) هل تشعر أنك تساوى زملاءك فى العمل الذى تمارس أو تفضلهم ؟ « «

(٢٠) هل تحسن الخطابة ؟ ... ... « «

(٢١) هل ترضى أن تقوم بعمل جديد ولو كان به خصومة اخوانك لك ؟ « «

(٢٢) عند ما تشترك فى عمل جماعى وتجد انه ليس ناجحا هل تتقدم باقتراح للإصلاح والتنقيح ؟ ... ... « «

(٢٣) هل يسهل عليك اقتراح الآراء فى الاجتماعيات ؟ ... ... « «

(٢٤) هل تحاول أن تعمل أكثر مما أنت تكلف حين تشترك مع آخرين فى عمل ما ؟ ... ... « «

(٢٥) هل تشترك بنشاط فى المجتمعات ؟ ... ... « «

(٢٦) هل يسهل عليك التخلص من البائع الجوال أو الزائر ؟ ... ... « «

(٢٧) هل تأخذ على عاتقك عند ما تكون فى اجتماع ما ايجاد صلة التعارف بين الأغراب ؟ ... ... « «

(٢٨) هل معظم ما تنتهى اليه من قرارات تصل اليه بنفسك ؟ ... ... « «

(٢٩) هل يسهل عليك الحديث مع الأغراب ؟ ... ... « «

(٣٠) هل تفكر دائما فى مقابلة كبار الأشخاص فى الصناعة التى تمارس ؟ « «